عبد الرحمن بن أبى ليلى

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[16]

عبد الرحمن بن أبى ليلى

عبد الرحمن بن أبى ليلى

اسمه:

هو: يسار بن بلال بن ليل بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس.

كنيته:

يكنى: أبا عيسى.

امتحن بالحكم والقضاء فابتلى بالندم والبكاء.

أدرك عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ؛ منهم: عمر، وعلىّ،....،.....

في مجلس أمير المؤمنين عمر:

ذات يوم كان عبد الرحمن بن أبي ليلى جالسًا عند الفاروق ف أتاه راكب فزعم أنه رأى الهلال - هلال شهر رمضان -.

فقال أمير المؤمنين عمر:

- أيها الناس: أفطروا.

ثم قام إلى عس ملء ماء فتوضأ ومسح على موقين - خفين - له، ثم صلى المغرب.

فقال الراكب:

- ما جئت إلا أسألك عن هذا، أشيئًا رأيت غيرك يفعله؟

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

- نعم، خير مني وخير الأمة أبا القاسم رسول الله ﷺ يفعل ذلك.

لما ولى أبو عيسى القضاء:

لما ولى عبد الرحمن بن أبي ليلى ال قضاء ركب أول يوم، فاصطف له الناس لينظرون إليه، فقال له مجنون من مجانين أهل الكوفة:

- انظروا إلى من جمع الله له سرور الدنيا بخزي الآخرة!

فقال أبو عيسى:

- لو سمعتها قبل أن ألىَ ما وليت لهم شيئًا.

ولما قدم الحجاج بن يوسف الثقفي أراد أن يستعمل عبد الرحمن بن أبي ليلى على القضاء، فقال له حوشب:

- إن كنت تريد أن تبعث على بن أبي طالب على ال قضاء فاستعمل عبد الرحمن بن أبي ليلى.

فلم يفعل الحجاج، فقد كان يحب الموت ولا يسمع سيرة أبي الحسن.

صدقت:

بعث الحجاج بن يوسف يومًا إلى أبي عيسى، فلما دخل عليه قال شيطان ثقيف لجلسائه من أهل الشام:

- إذا أردتم رجلاً يشتم عثمان بن عفان فها هو ذا.

فقال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

- إنه يمنعني من ذلك آيات في كتاب الله ثلاث:

قال سفاح ثقيف:

- وما هن؟

قال أبو عيسى:

قال الله عز وجل: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } [سورة الحشر

الآية: ٨].

فكان عثمان منهم: {وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾} [سورة الحشر الآية: ٩]. فكان منهم:

{وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾} [سورة الحشر الآية: ١٠] فكان منهم.

فقال الحجاج بن يوسف الثقفي:

- صدقت.

اللهم إن كان هذا الذي صنعت لك رضى:

قال أبو عيسى:

كان رجل من بنى إسرائيل يعمل بمسحاة له فلصاب أباه فشجه.

فقال:

- لا تصحبني من فعل بأبي ما فعل؟

فقطع يده.

فبلغ ذلك بنى إسرائيل.

وأرادت ابنة الملك أن تصلي في بيت المقدس فقال:

- من يبعث بها؟

قالوا:

- فلان.

فبعث إليه فقال:

- أعفني.

قال الملك:

- لا.

قال:

- فلْجلسني إذا أيامًا.

فذهب فقطع مذاكيره، ولما برأ وضع مذاكيره في حُقٍّ، ثم جاء به وخاتمه عليه وقال:

- هذه وديعتي عندك فاحفظها.

فبعثه الملك مع ابنته إلى بيت المقدس وقال له:

فإذا أتيت بيت المقدس فلْقم فيه كذا وكذا، فإذا أقبلت فلْنزل يوم كذا وكذا ويوم كذا وكذا.

فوقت له وقتًا معلومًا.

فلما سار جعلت ابنة الملك لا ترتفع به - لا تلتفت إليه التفاتًا -، تنزل حيث شاءت وترتحل متى شاءت، وجعل إنَّما هو يحرسها وينام عندها.

فلما قدم على الملك قالوا له:

- إنَّما كان ينام عندها.

فقال الملك:

- خالفت أمري.

وأراد قتله.

فقال الرجل:

- اردد عليَّ وديعتي.

فلما رد الملك الوديعة إليه فتح الرجل الْحُقّ وكشف عن مثل الراحة - كان مجبوبًا أي: قطعت مذاكيره -.

ففشي ذلك في بني إسرائيل.

ومات قاض لهم فقالوا:

- من نجعله مكانه؟

قالوا:

- فلان.

فجاء بالرجل وعرضوا عليه القضاء فأبي فلم يزالوا به حتى قال:

- دعوني حتى أنظر في أمري.

فكحل عينيه بشيء حتى ذهب بصره.

ثم جلس على القضاء وقام ليلة فدعا الله فقال:

- اللهم إن كان هذا الذي صنعت لك رضى فاردد على خلقي أحسن ما كان.

فأصبح وقد رد الله عز وجل عليه بصره ومقلتيه أحسن ما كانتا، ويده ومذاكيره.

إنها تكره:

كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى بيت فيه مصاحف يجتمع إليه فيه القراء، فلما تفرقوا إلا على طعام.

وجاء مجاهد بتبر - ذهب - إلى أبي عيسى فلما رآه معه سأله:

- أتحلى به سيفك؟

قال مجاهد:

- لا.

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

- أتحلى به مُصحفًا؟

قالا مجاهد:

- لا.

قال أبو عيسى:

- فلعلك تجعلها أخراصًا - الخرص: بضم الخاء وكسرها: الحلقة من الذهب والفضة - فإنها تُكْره.

خروج أبي عيسى على الحجاج بن يوسف الثقفي:

لما بايع الناس عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وتعالت أصواتهم بخلع الحجاج بن يوسف، خرج عبد الرحمن بن أبي ليلى مع من خرج على شيطان ثقيف، فكانت وقعة دير الجماجم بين أمير العراق وابن الأشعث.

وكانت كتيبة القراء التي ضمت العلماء والقراء والفقهاء: سعيد بن جبير، عامر الشعبي، عبد الرحمن بن أبي ليلى ،...،... من أشد الكتائب إمعانًا وقتالاً في صفوف أصحاب سفاح ثقيف، فوقف عبد الرحمن بن أبي ليلى وقال:

- يا معشر القراء: إن الفرار قبيح، وهو منكم أقبح منه من غيركم، قاتلوهم صابرين محتسبين، فإن عليًا - علي بن أبي طالب - رفع الله درجته، قال: من رأى عدوانًا يعمل به ومنكرًا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد برئ منه، إن أنكره بلسانه فقد برئ وهو أعظم درجة، ومن أنكره بسيفه فذلك الذي أصاب سبيل الهدى.

ولما هُزِمَ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وتفرق أصحابه وقبض الحجاج على زمام الأمور مرة أخرى **عقد محاكمة دموية** لأصحاب ابن الأشعث.

يقول همام بن عبد الله التميمي:

رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى مضروبًا عليه سراويل أفواف ضربه الحجاج.

وقال الأعمش:

رأيت عبد الرحمن بن أبى ليلى وقد ضربه الحجاج بن يو سف ووقفه على باب المسجد فجعلوا يقولون:

- العن الكذابين.

فيقول:

- لعن الله الكذابين.

وسكت.

ثم يبتدئ فيقول:

- علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير، والمختار بن أبي عبيد.

يقول الأعمش:

فجعلت أعرف حين سكت ثم ابتدأ أنه لا يريدهم - لا يريد لعن على وابن الزبير والمختار -.

وقال الأعمش:

رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى على المصطبة وكأن ظهره مسح أسود لضرب الحجاج إياه، وهم - أهل الشام - يقولون له:

- العن الكذابين.

فيقول:

- لعن الله الكذابين.

ثم يسكت.

ثم يقول:

على بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير، والمختار بن عبيد.

وأهل الشام حوله **كأنهم حمير ما يعقلون** - ما يفهمون - ما يقول.

عبد الرحمن بن أبى ليلى وأحاديث أبي القاسم ﷺ :

أسند عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر بن ا لخطاب، **وسمع** عثمان بن عفان، وعلى ابن أبي طالب، وسعد بن أبى وقاص، وبلال بن رباح، وحذيفة بن اليمان، وأبا ذر ال غفاري، وابن عبا س، وابن عمر، وأبي بن كعب، وكعب بن عجر ة، والبراء بن عا زب، وأبا الدرداء، وأبا أيوب الأنصاري، وأباه أبا ليلى، وزيد بن أرقم، وثوبان مولى رسول الله ﷺ، وسمرة بن جندب، وأبا جحيفة.

وحدَّث عنه: مجاهد، والحكم، وجماعة من التابعين.

* قال أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم، عن جعفر الصا دق عن قبيصة بن عقبة، عن سفيان الثور ي عن الأعمش عن عبد الملك بن الحسن، عن أبي مسلم الكش ي عن الربيع ابن يحيى، عن مالك بن مغول، عن الحكم بن سعيد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن كعب بن عجرة قال:

لما نزلت: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦} [سورة الأحزاب الآية: ٥٦].

جاء رجل النبي ﷺ فقال:

يا رسول الله: هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟

قال عليه الصلاة والسلام:

قولوا: اللهم صلِّ على محمد ومحلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد - (رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن كعب ابن عجرة).

* قال أبو بكر بن خلاد، عن الحارث بن أبي سلمة عن عبيد الله بن موسى عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن على، قال:

قال رسول الله ﷺ :

من حدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الك ذابين - (رواه الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه، عن على).

* قال محمد بن عبد الله بن سعيد عن عبدان بن أحمد عن هشام بن عمار وديم عن الوليد بن مسلم عن روح بن جناح عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رأيت عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - بال ثم مسح ذكره بالتراب، ثم التفت إلينا وقال:

(هكذا علمناه) (رواه أبو نعيم في الحلية).

* قال محمد بن أحمد بن الحسن، عن بشر بن موسى عن الحميد ي عن محمد بن أحمد وأبي بكر بن أبى مالك عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبي عن سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد، أنه سمع مجاهدًيقول:

سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يحدث عن على بن أبى طالب:

أن فاطمة ابنة ر سول الله ﷺ أتت رسول الله ﷺ تسأله خادمًا فقال:

ألا أخبرك بما هو خير لك منه؟ تسبحين الله عند منامك ثلا ثًا وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثًا وثلاثين، وتكبرين الله أربعًا وثلاثين -.

قال على:

- فما تركتها منذ سمعتها من رسول الله ﷺ.

فقالوا له:

- ولا لطلة صفين؟

قال على:

- ولا ليلة صفين.

(رواه أبو نعيم في الحلية، عن على بن أبي طالب).

قالوا عن عبد الرحمن بن إلى ليلى:

* قال ثابت البناني:

كان عبد الرحمن بن أبي ليلى إذا صلى الصبح نشر الصحف، وقرأ حتى تطلع الشمس.

* وقال مسلم الجهني:

رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى يشير إلى محمد بن سعد بأصبعه: اسكت في الجمعة.

يعنى والإمام يخطب.

* قال أبو فروة:

كان عبد الرحمن بن أبى ليلى إمامنا، وكان ي أمرني أن أسوى الصفوف.

وقال:

رأيت عبد الرحمن بن أبى ليلى ينفض شعره فإذا قام إلى الصلاة نفضه - كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى عقيص بثن، فكان إذا أراد أن يصلى نشرهما -.

* قال يزيد بن أبي زياد:

رأيت عَلَى عبد الرحمن بن أبي ليلى مطرف خز - صوف - فلبسه حتى تقطع، ثم نقضه مرة أخرى فصنع له وقال لصا حبه- الحائك -:

- لا تضع فيه حريرًا واجعل سداه كتانًا أو قطنًا.

* وقال عبد الله بن شداد لأبي عيسى:

يرحمك الله! كم من حديث قد أحبيته في صدري قد كان مات؟

* قال الأعمش:

كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يصلى، فإذا دخل الداخل نام على فراشه.

رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى محلوقًا على المصطبة وهم يقولون له:

العن الكذابين.

وكان رجلاً ضخمًا به ربو.

فقال:

اللهم العن الكذابين - آه... ثم يسكت - على وعبد الله بن الزبير والمختار بق عبيد.

عبد الرحمن بن أبي ليلى والقرآن العظيم:

قال مجاهد:

كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى بيت يجتمع فيه ال قراء فيه مصاحف، فقلما - نادرًا - تفرَّقوا إلا عن طعام.

وكان أبو عيسى إذا قرأ{سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥} [سورة القدر الآية ٥].

قال:

لا تعمل فيها - ليلة القدر - الشياطين، ولا يجوز فيها سحر، ولا يحدث فيها شيء، سلام هي حتى مطلع الفجر.

وسُئِلَ أبو عيسى عن قوله تعالى: {وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ} [سورة ق الآية: ٢١].

قال عبد الرحمن بن أبي ليل:

- ما على أحدكم إذا خلى أن يقول: اكتب رحمك الله، فيملي خيرًا.

وسئل أبو عيسى عن قوله تعالى: {صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗ} [سورة البقرة الآية: ١٣٨].

قال:

{صِبۡغَةَ ٱللَّهِ}: دين الله أو فطرة الله.

وسأل رجل عبد الرحمن بن أبي ليلى عن قوله تعالى: {مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ٧} [سورة النساء الآية: ٧].

قال أبو عيسى:

إن كان منهم من لا ينتفع بما يقسم له فلا يقسم.

وكل قسم يدخل فيه الضرر على أحدهما دون الآخر فإنه لا يقسم.

وكان أبو عيسى إذا قرأ: {أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِ} [سورة المائدة الآية: ٩٦].

قال:

يؤكل كل ما في البحر من السمك والدواب وسائر ما في البحر من الحيوان وسواء اصطيدَ أو وُجِدَ ميتًا.

{وَلِلسَّيَّارَةِ}: للمسافرين أو راكبو البحر.

وسُئِلَ أبو عيسى عن قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ} [سورة الحشر الآية: ١٠].

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

الناس على ثلاثة منازل:

المهاجرون.

والذين تبوأوا الدار والإيمان.

والذين جاءوا من بعدهم - التابعين ومن دخل في الإسلام إلى يوم القيامة -.

فاجتهد ألا تخرج من هذه المنازل.

وسأل رجل عبد الرحمن بن أبي ليلى عن قوله تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا} [سورة البقرة الآية: ١٢٥].

قال:

{مَثَابَةً لِّلنَّاسِ}: مرجعًا أو ملجأ أو مجمعًا أو موضع ثواب لهم.

وسأل رجل عبد الرحمن بن أبي ليلى عن قوله تعالى: {وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ} [سورة الجمعة الآية: ٣].

فقال أبو عيسى:

سمعت على بن أبي طالب قال:

قال رسول الله ﷺ :

رأيتني أسقي غنمًا سودًا ثم أتبعتها غنمًا عفرًا، أولها يا أبا بكر -.

فقال أبو بكر:

- يا رسول الله: أما السود فالعرب، وأما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب.

قال النبي ﷺ :

كذلك أولها الملك - يعني جبريل عليه السلام -.

وسأل رجل أبا عيسى عن قوله تعالى: {فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ} [سورة البقرة الآية: ١٨٢].

قال:

{جَنَفًا}: ميلاً عن الحق خطأً وجهْلاً.

{إِثْمًا}: ارتكب الظلم عمدًا.

وسُئِلَ عبد الرحمن بن أبي ليلى عن قوله تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا} [سورة آل عمران الآية: ٦٧].

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

هذه تكذيب من الله عز وجل دعوى الذين جادلوا في إبراهيم وملته من اليهود والنصارى، وادَّعُوا أنه كان على ملتهم، وتبرئة لهم م نه، وأنهم لدينه مخالفون، وقضاء منه عز وجل لأهل الإسلام ولأمة محمد ﷺ أنهم هم أهل دينه وعلى منهاجه وشرائعه دون سائر الملل والأديان غيرهم.

الحنيف: الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل القبلة.

الحنف: الاستقامة فسمى دين إبراهيم الحنيف.

المسلم: المتذلل لله تعالى المنطاع له.

من أقوال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

قال أبو عيسى:

* الروح بيد ملك يمشي به، فإذا دخل قبره جعله فيه.

* {وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ} [سورة يونس الآية: ٢٦]، بعد نظرهم إلى ربهم.

* يقو ل المشركون: {يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا} [سورة يس الآية: ٥٢]، يقول المؤمنون: {هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ} [سورة يس الآية: ٥٢].

* أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما منهم أحد يحدث بحديث إلا ودّ أنَّ أخاه كفاه الفتيا.

* حياة الحديث مذاكرته.

* كان أبو عيسى إذا سمع الحجاج بن يوسف وبنى أمية يتحدثون ويذكرون عليًا، قال:

صحبناه، فلم نره يقول شيئًا مما يقول ه ؤلاء، أولا يكفى عليًا أنه ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته وأبو الحسن والحسين، وشهد

بدرًا والحديبية؟!

وفلة عبد الرحمن بن أبي ليلى:

أجمعوا جميعًا، أن عبد الرحمن بن أبي ليلى خرج مع من خرج على الحجاج بن يوسف الثقفي مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وأنه قُتل يوم دجيل.

* * *